اعتماد الشنقيطي في بيانه للتوحيد على القرآن من خلال كتابه أضواء البيان

✍ إعداد الدكتور
محمد بن أحمد الأمسمي الشنقيطي
الأستاذ المشارك في العقيدة والأديان والفرق
قسم الدراسات الإسلامية- كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة طيبة – ينبع - السعودية
alamsamy2@gmail.com

اعتماد الشنقيطي في بيانه للتوحيد على القرآن، من خلال كتابه أضواء البيان

محمد بن أحمد الأمسمي الشنقيطي
قسم العقيدة والأديان والفرق
قسم الدراسات الإسلامية- كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة طيبة - ينبع – المملكة العربية السعودية.
البريد الاليكتروني : alamsamy2@gmail.com

الملخص :
الأدلة العقلية والفطرية التي استدل بها القرآن الكريم على وجود الله تعالى ، وربوبيته للعالمين، وما يستلزمه ذلك من الإيمان بألوهيته، وتعظيمه بالعبادة وحده لا شريك له، مع اعتقاد مخالفته لخلقه في ذاته وصفاته التي تمدح بذكرها لعباده، حتى يعلموا من خلال هذا المصدر القرآني الرباني أن له الأسماء الحسنى والصفات العليا التي لا يماثله فيها أحد، وأن وصفه بها لا يفهم منه محذور في العقيدة، وكان هذا البحث مبنيا على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، وخلاصة، والمباحث هي:
المبحث الأول: اعتماد الشنقيطي في بيانه لتوحيد الربوبية على القرآن.
المبحث الثاني: اعتماد الشنقيطي في بيانه لتوحيد الألوهية على القرآن.
المبحث الثالث: اعتماد الشنقيطي في بيانه لتوحيد الأسماء والصفات على القرآن. وقد جرت مقارنات في أثناء البحث بين منهج الشنقيطي هذا وغيره من العلماء قبله.

كلمات مفتاحية : التوحيد - اعتماد الشنقيطي - كتاب أضواء البيان - الأدلة العقلية والفطرية.

Al-Shanqeeti's dependence in his statement on monotheism on the Qur'an, through his book The Lights of the Statement.

Mohammed bin Ahmed Al-Amsami Al-Shanqeeti
Associate Professor of Creed, Religions, and Teams
Taibah University, College of Arts and Humanities,
Department of Islamic Studies - Yanbu
Email: alamsamy2@gmail.com

Abstract

The mental and innate evidence in which the Holy Qur'an deduced the existence of God Almighty, his Godhead to the worlds, and the belief that this requires in his divinity, and his glorification in worship alone, has no partner, with the belief that he violates his creation in himself and his characteristics that are praised by mentioning to His servants, so that they can learn through this Qur'anic source of God That he has the most beautiful names and the highest attributes in which no one is identical to him, and that his description of them does not understand him that is forbidden in the doctrine, and this research was based on the introduction and preamble and three topics, and the conclusion, and the topics are:

The first topic: Al-Shanqeeti's adoption in his statement to unify the deism on the Qur'an.

The second topic: Al-Shanqeeti's dependence in his statement on unifying divinity on the Qur’an.
The third topic: Al-Shanqeeti's adoption in his statement to unify names and adjectives on the Qur’an. There have been comparisons during the research between this method Al-Shanqeeti and other scholars before him .

Keywords: monotheism - adoption of Al-Shanqeeti - book lights of statement - mental and innate evidence.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد فنتحدث عن خطتي لبحث هذا الموضوع تحت العنوان الآتي:

" اعتماد الشنقيطي في بيانه للتوحيد على القرآن الكريم، من خلال كتابه أضواء البيان "

اشتملت الخطة على هذه المقدمة التي نبين فيها، أسباب اختيار الموضوع، ومشكلة البحث، وأهداف الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهجي في البحث، وتمهيدا في التعريف بالشنقيطي، ، وثلاثة مباحث، وخلاصة.

أسباب اختياري لهذا الموضوع:

لعل هذ الموضوع من أنسب الموضوعات - حسب علمي- لبيان أهمية ربط الناس بالعقيدة المأخوذة مباشرة من نصوص القرآن الكريم، من أجل إظهار اعتماد الشنقيطي في بيانه لأدلة توحيد الله تعالى من خلال القرآن الكريم، وهذا تفصيل أسباب الاختيار:

١- الرغبة في الإسهام في التصدي لظاهرة الإلحاد المتزايدة والتي عالجها القرآن الكريم، من خلال براهينه الفطرية، وأدلته العقلية، وأخباره الصادقة.

٢- أن التصدي لهذه الظاهرة بالقرآن الكريم هو المنهج الرباني الذي أقام الله تعالى به الحجة على المعاندين لمنهجه، في الاستدلال العقلي من خلال كتابه الخاتم للكتب السماوية، حيث أفحم خصومه قديما وحديثا.

٣- أن التصدي لهذه الظاهرة الخطيرة المتفشية في السنوات الأخيرة، من خلال كتاب مشهور متداول بين الناس، يفسر القرآن بالقرآن، لإظهار اعتماد مؤلفه الشيخ محمد الأمين الجكني الشنقيطي على القرآن في بيان التوحيد، يعتبر خدمة كبيرة للموضوع.

٤- أنني رغبت في بيان ما تميز به الشنقيطي من تجديد في محاولة رد الأمة المحمدية للمصدر الأول لتلقي عقيدة التوحيد من القرآن الكريم، رغم أن بيئته التي تلقى تعليمه فيها تعتمد كتب علم الكلام، وأنه تميز عنها باعتماده القرآن الكريم مصدرا وحيدا لهذا العلم الرباني .

مشكلة البحث:

إن القرآن الكريم هو آخر كتب الله تعالى إلى أهل الأرض، وهو دليلهم على توحيد الله تعالى، وأعظم مشكلة ينبغي بحثها وإثباتها من خلاله هي مشكلة الانحراف عن التوحيد، ومعضلة الإلحاد بإنكار وجود الله تعالى، إذ إن بحثها من خلال الفكر البشري، أو العقل المجرد عن دلائل القرآن الكريم عليها هو جدال عقيم، لأن أصحابه يقتصرون على تناطح العقول القاصرة والتي يعرف ما بينها من التفاوت في المدارك، وقد جرب المتكلمون ذلك المنهج، فلم يحدث في

الناس إلا زيادة في الشكوك، وقساوة في القلوب، أو الجرأة على الله تعالى، فاعتماد الشنقيطي على القرآن في هذه المباحث العظيمة يستحق أن يجمع في بحث يفرد الكلام عليه، ويرتبه ترتيبا حسنا ليستفيد منه الباحثون.

أهداف الدراسة:

من أهداف هذا البحث ما يلي:

١ - الإسهام في إبراز جهود هذا العالم القرآني في مباحث توحيد الله تعالى.

٢- بيان إفلاس الملحدين قديما وحديثا من خاصية العقل السليم، والفهم السديد، اعتمادا على بيان القرآن الكريم لذلك من خلال الآيات التي تخاطب الفطرة والعقل.

٣- بيان حرص الشنقيطي في بيانه للتوحيد أنه لا يزيد على جمع الآيات الدالة على براهين التوحيد القرآنية، وجعل المخاطبين بها يتحاكمون إليها، فطرة وعقلا وواقعا، ليدركوا أنه لا دليل لهم على إلحادهم.

الدراسات السابقة :

جهود الشنقيطي العلمية كثيرة، و متعددة، وذلك لتعدد مجالاته العلمية، حيث كتبت عنه رسائل عليمة في الأصول، والتفسير، وتحكيم الشريعة، ولكن فيما يتعلق بموضوع هذا البحث، فإنني لم أجد بحثا علميا يتتبع اعتماد الشنقيطي على القرآن الكريم في بيان التوحيد بأقسامه الثلاثة.

وأقرب ما وجدته من الدراسات السابقة لموضوع البحث، رسالة ماجستير بعنوان: " جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف" أعدها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٩٩٨م/ فضيلة الدكتور: عبد العزيز ين صالح بن إبراهيم الطويان، وموضوعها كما هو ظاهر من عنوانها في تقرير عقيدة السلف، من خلال ردود الشنقيطي على المتكلمين، والمناطقة.

وأما هذا البحث فيبين اعتماده على القرآن الكريم في مباحث التوحيد تقريرا وتحليلا، وهذه ميزة عظيمة، تحتاج إلى بحث يفردها، ليخاطب من يتمسكون بعلم الكلام، مصدرا لمعرفة العقيدة.

وقد نشرت مجلة جامعة طيبة في العدد ١٩، ١٤٤١هـ. بحثا علميا بعنوان: **موقف الشيخ محمد الأمين الجكني الشنقيطي من الصوفية**، إعداد الدكتور المرابط محمد يسلم المجتبى الشنقيطي، الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بالمدينة المنورة.

منهجي في البحث:

سلكت منهج الشنقيطي نفسه باستقراء النصوص وتحليلها، وبيان دلالتها نصا ومفهوما، وذلك حسب منهجيته في تقرير عقيدة التوحيد من خلال النصوص القرآنية ، ولم نشتغل بمقارنته بغيره إلا قليلا، عندما يحتاج الأمر إلى توضيح وجه الاستدلال أكثر.

تمهيد في حياة الشنقيطي رحمه الله:

نسبه ومولده: هو العلامة المجدد محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر بن أحمد نوح اليعقوبي الجكني الشنقيطي، ولد في موطنه الأصلي بلاد شنقيط عام ١٣٢٥هـ في بادية تسمى: "تَنْبَهْ" من أعمال مديرية مدينة "كيفا" في جنوب موريتانيا الحالية، وتربى تربية حسنة برعاية تامة حيث حفظ القرآن الكريم ورسمه ومقرأه في البلاد، وحفظ مبادئ العلوم قبل البلوغ، ثم رحل داخل مرابع حيه وجيرانهم من مراكز العلم المحظري، فاستوعب معارف قطره، وتاقت نفسه لحج بيت الله الحرام، عن طريق إفريقيا مرورا بالسودان، وكانت له في رحلته دروس وحوارات نافعة، وتعرف في أثناء الحج على بعض من الأعيان في المملكة العربية السعودية حيث كانت الهمة في ذلك الوقت العناية بالعلماء واستضافتهم، وكسبهم لحاجة البلاد إلى العلماء الأفذاذ، وتواصل ذلك الاهتمام عند اكتشاف شخصيته الموسوعية، وحضور معلوماته الغزيرة في مجالس متعددة، ثم لما وجد الاستقرار والمراجع المتنوعة، أقبل على النظر والمطالعة المتواصلة في المعارف والعلوم التي لم تكن متوفرة في بلده، فاستوعبها بجدارة، واشتغل على تجديد فكره، والعناية بجودة الفهم والأسلوب، حتى تمكن من الإجابة على الأسئلة المهمة بتأليف كتاب نادر كأضواء البيان، ودفع إيهام الاضطراب وغيرهما من الكتب التي ألفت نتيجة سؤال طرح عليه أو طلب وجه إليه، ومن خلال هذه المؤلفات التجديدية

اتضح اهتمامه بهدايات القرآن الكريم، في القضايا الكبرى، في العقيدة والشريعة، والروابط البشرية ومعالجة المشاكل الكبرى التي تنشأ في العالم، حيث تناول فيها ردودا قوية على الملاحدة والطعانين في تشريعات القرآن الكريم، من المعاصرين، ثم مع التأليف مارس المحاضرات العامة والخاصة، والتدريس في الحرم النبوي الشريف، وكتابة المذكرات كمنهج دراسي للطلاب في الكليات الشرعية، وتوسع في الدعوة إلى الله تعالى بالمشاركات العامة في الدعوة إلى الله تعالى، فرحل رحلة إفريقية طويلة من أجل ذلك، حتى شملت رحلته الدعوية عشر دول إفريقية، فكانت لها الأثر الكبير في تجديد وتصحيح مفاهيم كثير من العلماء وطلاب العلم في تلك البلاد، ونشرت له هو سمعة كبيرة على مستوى الدول والشعوب[1]. ختم الشنقيطي حياته في مكة المكرمة بحجة وداع ، قيل لنا مشافهة من بعض طلابه، بأنه أراد بها أن يكفر الله عنه سفره لبريطانيا طلبا للعلاج، وهو عنده القرآن

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ٢٠٣/٨، وانظر: مجالس وع فضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، احمد بن محمد الأمين بن أحمد الجكني الشنقيطي، مكتبة الشؤون الفنية، الكويت، ط١، ١٤٢٨هـ،٢٠ وما بعدها، وإعلام ذوي الفهم والعرفان بمن حل بكرو من العلماء والطلبة الأعيان، المختار بن عمر،ط١، ٢٠١٣م، ٨ وما بعدها، والمعين والزاد في الدعوة والإرشاد، سيدي الأمين بن المامي الجكني الشنقيطي،ط٢، ١٣٩٩هـ، ٢٠.

الكريم الذي فيه الشفاء من كل الأدواء الحسية والمعنوية، وهذا من المعاني الخاصة بالشخص المؤمن، وشعوره بوخز الضمير وهومن دقائق الوجدانيات.

وفاته رحمه الله تعالى: توفي الإمام الشنقيطي في ١٧/ ١٢/ ١٣٩٣ه، بمكة المكرمة، ودفن بالمعلاة[١]. فرحمه الله رحمة واسعة.

وهذه هي المباحث التي سنتناولها على هذا الترتيب إن شاء الله تعالى:

المبحث الأول: اعتماد الشنقيطي في بيانه لتوحيد الربوبية على القرآن.

المبحث الثاني: اعتماد الشنقيطي في بيانه لتوحيد الألوهية على القرآن.

المبحث الثالث: اعتماد الشنقيطي في بيانه لتوحيد الأسماء والصفات على القرآن.

المبحث الأول: اعتماد الشنقيطي في بيانه لتوحيد الربوبية على القرآن.

أول مصادر الاستدلال على وجود الله تعالى وتوحيده في الربوبية هو القرآن الكريم، وذلك أن نبوة النبي صلى الله عليه وسلم، لم تثبت إلا بالوحي، ولم يعمق النبي صلى الله عليه وسلم إيمانه برسالته إلا بالوحي، وعندما بدأ يبلغ رسالته للناس كان يعتمد في ذلك على الوحي، فيقرأ على الناس القرآن الكريم، لأن وجود الله تعالى مركوز في فطرهم، فخاطبهم القرآن بما في

(١) أضواء البيان، مصدر سابق ٢٠٣/٨

فطرهم، وأمدهم بالحجج والبراهين الفطرية، والعقلية، ليقروا بربوبية الله تعالى، حسبما يرشد إليه من النظر في الكون المنظور، والتفكر في المعقولات والمشاهدات، ومن أدلته في ذلك أن القرآن الكريم هو النور الكاشف لظلمات الجهل والغفلة والموضح لكل سبيل ترشد لتوحيد الله تعالى، قال الله تعالى:

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ يوسف. وقال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴾ طه. يقول الشنقيطي:(وما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من أنه قص على نبيه ﷺ أخبار الماضين. أي: ليبين بذلك صدق نبوته، لأنه أمي لا يكتب، ولا يقرأ الكتب، ولم يتعلم أخبار الأمم وقصصهم، فلولا أن الله أوحى إليه ذلك لما علمه) (١).

وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ الشورى. ، فهذه الآيات وما في معناها يدل على أن الله تعالى أراد تعميق إيمان النبي ﷺ الفطري الذي كان يتحنث على أساسه في غار حراء، الليالي ذوات العدد، وأنه قابل للتعميق بالتحول من التوجه

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري، تحقيق، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م،٢٤/٤٨٨

الفطري المجمل، إلى الاعتقاد الجازم المفصل المعمق حسب توارد الأدلة وتواترها[1].

أن هذا الوحي القرآني هو الذي أنزله الله تعالى على قلب محمد صلى الله عليه وسلم، ليكون من المنذرين، لهؤلاء المخاطبين به بلغتهم، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ الشعراء. فأمر النبي ﷺ بإبلاغه للناس وإنذارهم به؛ لأن الهداية لا تكون إلا به، ويستدل الشنقيطي على ذلك بآيات عديدة منها: قوله تعالى: ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ المائدة. وقوله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ المائدة. ويرى الشنقيطي أن النبي ﷺ بعد ما أنزلت عليه آية الجهر بالدعوة في قوله تعالى: ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ الحجر. خرج من السر إلى الجهر بالدعوة وبدأ يطرح الأسئلة القرآنية الهادية إلى الإقرار بتوحيد الربوبية، بقراءة آيات تتضمن

(١) انظر صحيح البخاري مع فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ٢٢/١

الحجج والبراهين القاطعة، بربوبية الله تعالى، واستلزام إقرارهم بذلك الحق، قبول كل ما جاء به وذلك أنه لا مصدر عند الشنقيطي لتقرير هذا التوحيد الفطري وتعميقه إلا من خلال الوحي الذي هو المصدر الوحيد عنده لهداية الناس وتعميق إيمانهم بربوبية الله تعالى(١).

ويعتمد الشنقيطي على الخطاب القرآني في بيان أن النذارة للكفار بجميع أصنافهم قديما وحديثا محصورة في هذا القرآن لقوله تعالى:

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ الأنبياء.

قال الشنقيطي: (فحصر الإنذار في الوحي دون غيره)(٢)،ويبين أن التوحيد المطلوب لا يتم إلا باتباع القرآن فيقوله: (...فبين أن الاهتداء إنما هو بالوحي، والآيات بمثل هذا كثيرة..

وإذا علمت منها أن طريقه ﷺ هي اتباع الوحي، فاعلم أن القرآن دل على أن من أطاعه ﷺ، فهو مطيع لله كما قال تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ ﴿٨٠﴾ ﴾ النساء، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ آل عمران. ولم يضمن الله

(١) انظر أضواء البيان، مصدر سابق، ٢/٢١٩

(٢) نفس المصدر السابق،٤/٩٤

لأحد ألا يكون ضالا في الدنيا ولا شقيا في الآخرة إلا لمتبعي الوحي وحده)[1].

وقد امتن الله تعالى على نبيه ﷺ بأنه علمه ما لم يكن يعلم من التفاصيل العلمية والعملية التي يحتاجها لتحقيق إيمانه بربه في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴿١١٣﴾﴾النساء. فيقول الشنقيطي: (ذكر في هذه الآية الكريمة أنه علم نبيه ﷺ ما لم يكن يعلمه، وبين في مواضع أخر أنه علمه ذلك عن طريق هذا القرآن العظيم الذي أنزله عليه، كقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ﴿٥٢﴾} الشورى[2].

فهداية النبي ﷺ لذلك النور الذي علمه الله تعالى هي أنه كان يكتفي عند الدعوة إلى الله تعالى بعد التعريف بنفسه وبنبوته ورسالته، أن يترك القرآن الكريم يتحدث إلى هؤلاء المدعوين، وذلك بقراءة آيات من القرآن الكريم، ولا يحتاج لتفسيرها لهم؛ لأن هذا الوحي خطاب من الله تعالى لهم، فيتأثرون به مباشرة، تأثيرا لا يسعهم إخفاؤه، الأمر الذي كان سببا في هداية من أراد الله هدايته الهداية التوفيقية، بعد الهداية الإرشادية البيانية، وبذلك البيان

(١) أضواء البيان، مصدر سابق،٧/ ٣٠٢

(٢) أضواء البيان، مصدر سابق،١/ ٣٠٦، وانظر تفسير الطبري، مصدر سابق،١٥/٥٥١

أيضا قامت الحجة التي بعث الله الرسل من أجلها على من جحد وكابر على مقتضى قوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ ١٦٥﴾ النساء[1].

وكانت الأمة في عهده المبارك، وفيما بعده تعتمد هدايات القرآن في الإيمان بالله تعالى وتوحيده وتسلك نفس المنهج الذي نهجه لها رسول الله ﷺ، بدليل استمرارهم في الدعوة إلى التوحيد ، من خلال تعليمهم القرآن الكريم لأبنائهم في الصغر حيث تنمو بذلك فطرتهم، وتتواتر عندهم أدلته المتنوعة حتى إذا بلغوا البلوغ الشرعي تعمق إيمانهم بما نشؤوا عليه من الصغر، وقد تحدث عن ذلك المعلمون والمربون الكبار قبل الشنقيطي، مثل ابن أبي زيد القيرواني، والغزالي، وابن خلدون إذ يقول القيرواني في سبب تأليفه لكتابه الرسالة، مخاطبا بذلك معلم القرآن الكريم للصغار، عندما طلب منه تأليف كتاب يناسبهم بأنه ألفه لهم: (.. لما رغبتَ فيه من تعليم ذلك للولدان، كما تعلمهم حروف القرآن، ليسبق إلى قلوبهم من فهم دين الله وشرائعه؛ ما ترجى لهم بركته، وتحمد لهم عاقبته..)[2].

(١) أضواء البيان، مصدر سابق،٧/ ٣٠٢ وانظر: تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع،ط١، ١٤٣٠هـ، ١٦١/٦-١٦٣

(٢) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد بن غانم بن سالم، النفراوي المالكي دار الفكر، ط: بدون طبعة،١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ٢٦/١

ويقول الغزالي وهو يتحدث عن أصول العقيدة ومصدرها:

(الأصل الأول: معرفة وجوده تعالى وأول ما يستضاء به من الأنوار ويسلك من طريق الاعتبار ما أرشد إليه القرآن فليس بعد بيان الله سبحانه بيان)[1]. ثم أورد الآيات المناسبة لبيان التوحيد.

ويقول ابن خلدون في معرض كلامه على نهج الأمة المحمدية نهج النبي ﷺ في الاعتماد على القرآن الكريم في تلقي عقيدة التوحيد:

(.. اعلم أنّ تعليم الولدان للقرآن شعار الدّين أخذ به أهل الملّة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث. وصار القرآن أصل التّعليم الّذي يبنى عليه ما يحصل بعد من الملكات. وسبب ذلك أنّ التّعليم في الصّغر أشدّ رسوخا وهو أصل لما بعده لأنّ السّابق الأوّل للقلوب كالأساس للملكات، وعلى حسب الأساس وأساليبه يكون حال من يبنى عليه)[2].

ويقول الشنقيطي في مقدمة كتابه أضواء البيان الذي نعتمد عليه في هذا البحث:

(١) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة – بيروت،١/١٠٥-١٠٦.

(٢) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، المحقق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م،١/٧٤٠

(أما بعد: فإنا لما عرفنا إعراض أكثر المتسمين باسم المسلمين اليوم عن كتاب ربهم، ونبذهم له وراء ظهورهم، وعدم رغبتهم في وعده، وعدم خوفهم من وعيده؛ علمنا أن ذلك مما يعيِّن على من أعطاه الله علما بكتابه أن يجعل همته في خدمته من بيان معانيه؛ وإظهار محاسنه، وإزالة الإشكال عما أشكل منه، وبيان أحكامه، والدعوة إلى العمل به، وترك كل ما يخالفه)[1]،

فجميع الذين واجههم النبي ﷺ بدعوته للتوحيد كانوا ملحدين، بأنواع الإلحاد كإلحاد الدهريين أوالطبائعيين، أو إلحاد المقرين بدينٍ وثني أرضي، أي أن الحادهم في توحيد الله تعالى إنما هو بشركهم معه آلهة أخرى، أو أنهم يلحدون في أسمائه وصفاته، وإخلاص العبادة له وحده، فهذا معظم إلحادهم؛ لأن تعريف الإلحاد هو: (ميل عن الحق إلى الباطل)، ولكن ميل هؤلاء مع قبول وجود الرب الذي يتوجه إليه بأي توجه[2]. كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ فصلت. فالإيمان عندهم بتوحيد الربوبية يلازمه الإلحاد، فهم بحاجة لتوعية العقول للدلائل الكونية،

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مصدر سابق،١/٧وانظر منه ٢٠ وما بعدها.

(٢) انظر: مذاهب فكرية معاصرة، عرض ونقد: محمد محمود مزروعة، مكتبة كنوز المعرفة، جدة، ط٢، ١٤٢٧هـ،٢٦٣- وما بعدها.

التي تظهر عظمة الله تعالى وربوبيته؛ ليكون منهم الإقرار القولي الذي يحتج عليهم به، للإقرار بما بعده[1].

يقول الشنقيطي: (..وقد دل استقراء القرآن العظيم على أن توحيد الله ينقسم إلى ثلاثة أقسام، الأول: توحيده في ربوبيته، وهذا النوع من التوحيد جبلت عليه فطر العقلاء [2]، ولكن هذه الفطرة لا تقوم بها الحجة على المخاطبين، كما أنه لا يكفيهم الإقرار بوجود الرب تبارك وتعالى، عن الإقرار بربوبيته تعالى لكل المخلوقات خلقا وتدبيرا[3] كما قال تعالى:

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ الأعراف.[4]

(١) انظر: التفسير الكبير للفخر الرازي، دار إحياء التراث، بيروا، ١٤١٥هـ، ١/٣٢٤-٣٢٥

(٢) أضواء البيان، مصدر سابق، ١٧/٣، وانظر: شرح العقيدة الطحاوية، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط،عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت ط١٠، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م،١/٣١٤.

(٣) انظر: أضواء البيان، مصدر سابق، ٤٣/٣، وانظر: شرح العقيدة الطحاوية، ط١٠، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م،١/٣١٤.

(٤) أضواء البيان، مصدر سابق، ١٧/٣، وانظر: شرح العقيدة الطحاوية، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط،عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت ط١٠، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م،١/٣١٤.

ثم يقرر الشنقيطي عند قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ الإسراء. أن من أعظم ما يعتمد عليه في بيان توحيد الربوبية القرآن الكريم، فيقول: (وهذه الآية الكريمة أجمل الله جل وعلا فيها جميع ما في القرآن من الهدى إلى خير الطرق وأعدلها وأصوبها، فلو تتبعنا تفصيلها على وجه الكمال لأتينا على جميع القرآن العظيم لشمولها لجميع ما فيه من الهدى إلى خيري الدنيا والآخرة). ثم يقول ونذكر جُملا من ذلك: (تنبيها ببعضه على كله من المسائل العظام، والمسائل التي أنكرها الملحدون من الكفار، وطعنوا بسببها في دين الإسلام، لقصور إدراكهم عن معرفة حِكمها البالغة). (١)

ثم يذكر الشنقيطي من حجج القرآن الكريم على هؤلاء الملحدين ما قد قامت به الحجة عليهم ؛ لإقرارهم بربوبية الله، ووحدانيته تعالى في أفعاله كقوله تعالى:

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ الزخرف. فهذا اعتراف بأن الله تفرد بخلقهم، فلم يذكروا خالقا معه، بل هو متفرد بذلك، فبقدرته المطلقة خلقهم وخلق ما هو أعظم منهم كالسموات والأرض، وما فيهما، فهي شاهدة بتوحيده في أفعاله التي لا يقدر عليها غيره، ولا يشاركه فيها

(١) أضواء البيان، مصدر سابق، ٣/ ١٧-١٨

أحد بإقرارهم، كقال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ يونس.

ثم يقرر الشنقيطي بالاستقراء أن هذه الأسئلة القرآنية تقريرية، ليرتب عليها التوبيخ لهؤلاء على إلحادهم في الربوبية التي يؤمنون بها، وأن هدف القرآن الكريم من ذلك كله الاحتجاج عليهم بتفرد الله تعالى بكل ذلك، فيقول: (ويكثر في القرآن العظيم الاستدلال على الكفار باعترافهم بربوبيته جل وعلا على وجوب توحيده في عبادته ؛ ولذلك يخاطبهم في توحيد الربوبية باستفهام التقرير، فإذا أقروا بربوبيته احتج بها عليهم على أنه هو المستحق لأن يعبد وحده، ووبخهم منكرا عليهم شركهم به غيره، مع اعترافهم بأنه هو الرب وحده؛ لأن من اعترف بأنه هو الرب وحده لزمه الاعتراف بأنه هو المستحق لأن يعبد وحده[1].

فهم مع إقرارهم بتوحيد الربوبية ما زالوا مشركين بالله تعالى، وملحدون في توحيده وذلك لقول الله تعالى عنهم:

﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ يوسف. وقولهم: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ ﴾ ص. وقوله تعالى في

(١) أضواء البيان، مصدر سابق، ٣/ ١٩

نفي الإيمان عنهم: ﴿ قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴿١٤﴾ ﴾ الحجرات.

فيقول الشنقيطي في بيان الإشكال الحادث عن التوحيد المزعوم، مع الشرك المذكور للجمع بين الآيتين السابقتين: (فيصير المعنى تقييد إيمانهم بكونهم مشركين، وهو مشكل لما بين الإيمان والشرك من المنافاة.. -ثم يقول :

(.. ولم أر من شفى الغليل في هذا الإشكال، والذي يظهر لي - والله تعالى أعلم- أن هذا الإيمان المقيد بحال الشرك إنما هو إيمان لغوي لا شرعي ؛ لأن من يعبد مع الله غيره لا يصدق عليه اسم الإيمان البتة شرعا.. فهو الإسلام اللغوي ؛ لأن الإسلام الشرعي لا يوجد ممن لم يدخل الإيمان في قلبه، والعلم عند الله تعالى)[1].

وإذا كان هؤلاء يلحدون إلحادا جزئيا، بالنظر إلى إقرارهم بوجود الرب تبارك وتعالى، ووحدانيته في ربوبيته، مع الإشراك به إلحادا باتخاذ معبودات أرضية مع الله فإن هناك من ينكر وجود الله تعالى، وهؤلاء هم الذين يسميهم الدكتور محمود محمد مزروعة: بأصحاب الإلحاد المطلق في كتابه "مذاهب الفكرية معاصرة" حيث يقول: (ونقصد بالملحد إلحادا مطلقا هنا، ذلك الشخص الذي ينكر وجود الله تعالى، ويجحد دلائل ربوبيته تعالى، مكابرة

(١) أضواء البيان، مصدر سابق، ٢/ ٢١٩

لتلك الأدلة الفطرية التي هي حجة من داخله، ومكابرة كذلك للعلامات الظاهرة المشاهدة التي نصبها الله تعالى؛ لتكون شاهدة على ربوبيته في أفعاله من الخلق والتدبير لهذا الكون المنظور) [1].

ويقرر الشنقيطي أن الواقع في هذا النوع من الإلحاد هو أقل إدراكا فطريا من البهائم، إذ طمست فطرهم وغابت عقولهم عن إدراك دلائل وجود الله تعالى، فجحدوا ما في فطرهم من الدلائل الباطنة، وتنكروا للدلائل الظاهرة على وجود الله تعالى الشاهدة بربوبيته، لهذه المخلوقات، وأنها كلها فعل له سبحانه وتعالى، لا يشاركه في إيجادها أحد، فيقول الشنقيطي، وهو يتحدث عن هذا الصنف من الملحدين إلحادا مطلقا في الوجود والربوبية عبر التاريخ: (أما الاعتقاد فقد دل استقراء القرآن أنه في حق الله تعالى ثلاثة أنواع: الأول: اعتقاد أنه واحد في ربوبيته جل وعلا، فهو الخالق الرازق، المحيي المميت، النافع الضار، المدبر لشؤون أهل السموات والأرض، لا يقع شيء كائنا ما كان إلا بمشئته جل وعلا. وهذا النوع جبلت عليه فطر البشر في الأغلب.. ولم ينكر هذا من التوحيد الذي هو توحيده جل وعلا في ربوبيته إلا اثنان: (رجل بالغ من الجهل والغباوة ما يجعل درجته في الفهم والعقل أقل من درجة البهائم، كما قال الله فيهم: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ

(١) انظر: مذاهب فكرية معاصرة، عرض ونقد، مصدر سابق، ٢٦٣- وما بعدها.

يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ ﴾ الفرقان. وقال فيهم ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ الأعراف.

بل كثير من هؤلاء الذين فضل الله عليهم الأنعام يقرون بربوبيته جل وعلا، فظهر أن الذي ينكر ذلك منحط عن درجة الأنعام بمراتب)[1].

ثم يتحدث عن دوافع الرجل الآخر المنكر لتوحيد الربوبية، فيقول:

(ورجل مكابر جاحد ما هو عالم بأنه حق كفرعون، فإن قوله فيما ذكر الله عنه:

﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الشعراء.

وقوله:

﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾ طه. تجاهل عارف بأنه عبد مربوب لرب العالمين، كما دل عليه قوله تعالى:

﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ ﴾ الإسراء.

(١) محاضرة للشيخ محمد الأمين الشنقيطي عن : منهج التشريع الإسلامي وحكمه، ضمن محاضراته، دار الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٦هـ،٥٣،٥٢ وقارنه بما في أضواء البيان، مصدر سابق،٣/٤٨٨

وقوله تعالى:

﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴿١٤﴾﴾ النمل[1].

وقد تنبه الشنقيطي إلى إلحاد أهل هذا العصر وتوسع الغرب الكافر في نشر هذا النوع من الإلحاد الذي يقوم على إنكار وجود الله تعالى، ليرتبوا عليه إنكار الأديان وبعثة الرسل، وتنزيل الكتب وتحكيم الشرائع، كردة فعل لتشدد الكنيسة وخرافاتها الدينية، مع أنهم لا يذكرون دليلا معقولا لإلحادهم، سوى تأليه العقل أو إعطاء المادة خصائص الرب تبارك وتعالى، فقالوا بأن العالم تكّون نتيجة حركة أجزاء المادة وتجمعها على نسب وكيفيات مخصوصة على وجه الضرورة، بدون قصد ولا إدراك، والقائلون بهذا النوع من الإلحاد الحديث لم يستطيعوا إثبات هذا الكلام علميا رغم ادعائهم للعلمية المادية، حيث لا يعترفون إلا بما يلمس، أو يمكن إدراكه بالمدركات الحسية، وهذا تنكر للعقل والفطرة معا، لأن العقل يستحيل فيه وجود موجودات كانت معدومة بدون مرجح يوجدها أو يخرجها من العدم، لأن المعدوم يحتاج عقلا إلى من يخرجه من العدم، فإذا أوجده موجد، فإن العقل أيضا يستحيل فيه أن يوجِد من لا يعقل، ولا يدبر، ولا يخصص الأشياء، من

(١) نفس المصدر السابق، محاضرة منهج التشريع الإسلامي وحكمه، ضمن محاضراته، ٥٤.

له إدراك وعقل وتدبير، فهذا الإنسان العاقل المفكر لا يمكن عقلا أن تكون الطبيعة الصماء أوجدته، وكذلك هذه الأكوان المسيرة والمدبرة، لا يمكن أن تكون فاعلة ذلك بنفسها، ولا يمكن أن يكون من أوجدها ويدبرها يفعل بدون علم وإرادة وحسن تدبير وتخصيص(١).

وقد أقام الله تعالى البراهين على ربوبيته من خلال ستة مخلوقات يشاهدها الإنسان ببصره، ويدرك بعقله أن خالقها عالم مريد، فيدرك بعقله وجوب الإقرار له بالربوبية وحده، لأن هذه الأفعال هي فعل الله الذي يوجب العقل والفطرة الإقرار له بالتفرد بذلك، فيقول الشنقيطي في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٣ وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٤ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٥ ﴾ الجاثية.

(ذكر – جل وعلا – في هذه الآيات الكريمة، من أول سورة «الجاثية» – ستة براهين من براهين التوحيد الدالة على عظمته وجلاله، وكمال قدرته، وأنه المستحق للعبادة وحده – تعالى: الأول منها:

(١) انظر: أضواء على الاتجاهات الفكرية المعاصرة، جمعة علي الخولي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بدون،٢١-٢٧، وقارنه بمذاهب فكرية معاصرة، مصدر سابق، ٢٦٤-٢٧٤، و٢٨٩ وما بعدها. وانظر تفسير الفخر الرازي، مصدر سابق١/٣٢٦، وقارنه بما في أضواء البيان، مصدر سابق،١٧٩/٧

خلقه السماوات والأرض.

الثاني: خلقه الناس.

الثالث: خلقه الدواب.

الرابع: اختلاف الليل والنهار.

الخامس: إنزال الماء من السماء وإحياء الأرض به.

السادس: تصريف الرياح، وذكر أن هذه الآيات والبراهين إنما ينتفع بها المؤمنون الموقنون الذين يعقلون عن الله حججه وآياته، فكأنهم هم المختصون بها دون غيرهم؛ ولذا قال:

﴿ لَّأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾، ثم قال:﴿ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾ ثم قال: ﴿ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾.

وهذه البراهين الستة المذكورة في أول هذه السورة الكريمة - جاءت موضحة في آيات كثيرة جدا كما هو معلوم)[1].

فهذا توضيح لقوله آنفا إن من يلحد في الله تعالى إلحادا مطلقا، لا يكون إلا شخصا لا يعقل، ولا يوقن ولا يؤمن، بمعنى أن الحجج التي قامت عليه لا ينتفع منها، لعدم استفادته من عقله وبصره، وقلبه، ومشاعره، ومع ذلك؛ فإن للكبر والجحود عند هؤلاء الملاحدة منذ عهد عدو الله فرعون إلى

(١) أضواء البيان، مصدر سابق،١٧٩/٧

الملحدين المعاصرين نهاية مخزية حيث يعترف أحدهم في وقت الأزمات والمخاوف عندما تتناثر الغشاوة عن الفطرة، ويتمحض العقل عن الركون للكبر، فيقر الملحدون بوحدانية الله تعالى، وبفعله الذي لا يفعله غيره، وهنا يبرهن الشنقيطي على أن دوافع الإلحاد إنما هي عناد وجحود، وذلك من خلال إقرار المماثلين لهؤلاء في الإلحاد بالرب تبارك وتعالى عند الاضطرار، وأن الله سجل عليهم ذلك في آيات كثيرة منها، قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ يونس.

فيعقب الشنقيطي على هذه الآيات بقوله: (واعلم أن الكفار في زمن النبي ﷺ كانوا يعلمون علما يقينا أن ما ذكر من إجابة المضطر وكشف السوء عن المكروب، من خصائص الربوبية وكانوا إذا دهمتهم الكروب، كإحاطة الأمواج بهم في البحر في وقت العواصف يخلصون الدعاء لله وحده، لعلمهم

أن كشف ذلك من خصائصه، فإذا أنجاهم من الكرب رجعوا إلى الإشراك.)[1].

وقد اتفق الشنقيطي مع ابن أبي العز الحنفي في شرحه للطحاوية في هذه النتيجة حيث يقول:(ولا شك أن الإقرار بالربوبية أمر فطري، والشرك حادث طارئ)[2].

(١) أضواء البيان، مصدر سابق، ٤٠٧/٧ وانظر شرح العقيدة الطحاوية، مصدر سابق،٢٢٠/١

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، مصدر سابق،٢٢٠/١

المبحث الثاني: اعتماد الشنقيطي في بيانه لتوحيد الألوهية على القرآن الكريم.

في المبحث السابق اعتمد الشنقيطي على القرآن الكريم في بيان توحيد الربوبية، وفي هذا المبحث نبين اعتماده على القرآن الكريم في بيان توحيد الألوهية، واستحقاقه تعالى للعبادة دون غيره من المعبودات الباطلة، كما يتبين بالبحث أن توحيد الألوهية يتضمن توحيد الربوبية، كما تبين أن توحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية، كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (فالتوحيد الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه هو أن يعبد الله وحده لا شريك له فهو توحيد الألوهية، وهو مستلزم لتوحيد الربوبية وهو أن يعبد الحق رب كل شيء، فأما مجرد توحيد الربوبية وهو شهود ربوبية الحق لكل شيء، فهذا التوحيد كان في المشركين كما قال تعالى ﴿ وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ١٠٦ ﴾ يوسف.[1]

فالشنقيطي رحمه الله يعتمد في إثبات توحيد الألوهية من الناحية العقلية على القرآن الكريم فيما يستدل به على المشركين من الأسئلة العقلية التقريرية التي تحاصر العقل، بالحقائق الكونية المشاهدة التي ترغمه على الإقرار بخالقها العليم القادر المدبر، فإذا أقر العقل بذلك انتقل به إلى أسئلة أخرى تقريرية،

(١) الاستقامة، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي، المحقق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٣هـ، ٢/٣١شرح العقيدة الطحاوية، مصدر سابق، ١/٢٢٠

وحقائق عظيمة من فعل الله تعالى، لا يسع العقل إلا الإقرار بها، وبالتالي لا بد لهذا العقل من اتباع هذه الأدلة، وإلا سجل على نفسه عجزا عن الإدراك، أو خيانة عظمى لهذا الإدراك.

فأول أدلة الشنقيطي على توحيد الألوهية، هو الخلق والتصوير؛ لأنه من أعظم الأدلة التي ثبت بها توحيد الربوبية المستلزم لتوحيد الألوهية عقلا: قال الله تعالى: ﴿ أَمْ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ ﴾ الرعد.

وقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٣﴾ ﴾ الفرقان.

وقوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ ﴾الرعد.

فيقول الشنقيطي في هذه الآيات وأمثالها:

(أشار تعالى في هذه الآية الكريمة إلى أنه هو المستحق لأن يعبد وحده ؛ لأنه هو الخالق ولا يستحق من الخلق أن يعبدوه إلا من خلقهم وأبرزهم من العدم إلى الوجود ؛ لأن المقصود من قوله: ﴿ أَمْ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِم ﴿١٦﴾ ﴾ الرعد. إنكار ذلك وأنه هو الخالق وحده، بدليل قوله بعده: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ ﴾ الرعد.

أي: وخالق كل شيء هو المستحق لأن يعبد وحده، ويبين هذا المعنى في آيات كثيرة؛ لأن المخلوق محتاج إلى خالقه، فهو عبد مربوب مثلك يجب عليه أن يعبد مَن خلقه وحده، كما يجب عليك ذلك، فأنتما سواء بالنسبة إلى وجوب عبادة الخالق وحده لا شريك له)[1].

ومن أدلته العقلية على استحقاق الله تعالى للعبادة وحده أن غيره عاجز عن فعل أفعاله التي يقر العقل بأنها خاصة به، ولا يدعيها أحد سواه، من الملحدين قديما وحديثا، كما قال تعالى:

﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ الواقعة.

وقَوْلِهِ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ ﴾ الحج.

ولما بين تعالى عجز هذه المعبودات، تمدح بهذا الخلق الذي يعجز عنه غيره فقال: ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ ﴾ لقمان.

فهم حقا لا يملكون لأنفسهم نفعا، ولا ضرا ولو بقدر خلق الذبابة، وهكذا ترى صفة الخلق المتصف بها سبحانه وتعالى أعظم دليل على وحدانية الله

(١) أضواء البيان، مصدر سابق، ٢/٢٣٩

تعالى، وهي متضمنة صفة التصوير والعلم؛ لأن لكل مخلوق صورة تخصه، ولا يكون ذلك إلا عن علم بالغيب والشهادة)[1].

وبعد بحثه المعمق عن استحقاق الله تعالى للعبادة بعد تقريره لتوحيد الربوبية وسرد الآيات المبينة لذلك يقول: (وهذه الآيات القرآنية تدل على أن توحيد الربوبية لا ينقذ من الكفر إلا إذا كان معه توحيد العبادة، أي عبادة الله وحده لا شريك له..)[2] ، وبهذه الخلاصة نختم هذا المبحث، ونشرع في الكلام على بيان اعتماد الشنقيطي على القرآن في بيانه للتوحيد الخاص بالأسماء والصفات.

(١) نفس المصدر السابق،٨/٧٢

(٢) نفس المصدر السابق،٢/ ٢١٩، وانظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة ط١، ١٢٨٥ هـ،١/١١

المبحث الثالث

اعتماد الشنقيطي في بيانه لتوحيد الأسماء والصفات على القرآن

تحدث الشنقيطي كثيرا عن بيان توحيد الأسماء والصفات في كتابه أضواء البيان، وفي محاضراته المنشورة، وفي محاضراته في رحلاته الدعوية لإفريقيا، لأنه يريد معالجة معضلة عقدية تسربت للمسلمين منذ استفحال تحكيم علم الكلام والمنطق في العقيدة، حيث قسم ذلك الأمة المحمدية إلى طوائف متصارعة، حول معتقد ثابت بالقرآن والسنة، لا يجوز بحال من الأحوال معالجته بعقل مجرد، أو رأي فلسفي، أو منطق يوناني أو غيره، وذلك لوضوح الحق فيه، ولعظم الخطر الذي دخل على الأمة من جراء تناول الأمور الغيبية بالعقل، أو السماح للعقل البشري القاصر بالتفريق بين المتساويات الغيبية، مثل الحديث عن بعض الصفات بعلم المنطق، والعقل، و التسليم للنص في بعضها، أو الحديث عن الذات العلية مجردة عن صفاتها العليا التي تمدح الله تعالى بالاتصاف بها، وأعلم عباده بها، وعلمهم أنها خاصة به، لأنه ليس كمثله شيء، وأن اتصافه بها واتصاف بعض مخلوقاته ببعضها إنما هو من باب الاشتراك اللفظي، وهو معلوم عند من نزل عليهم القرآن الكريم بهذه اللغة العربية، فاعتقدوا ما لله من ذلك، من الأسماء الحسنى والصفات العلى، وما للعبد من الاتصاف بذلك حيث لا تذهب عقولهم لتوهم أي نسبة من الاشتراك أكثر من اللفظ؛ ولأن موضوع الأسماء

والصفات من أهم الموضوعات التي شغلت بال الشنقيطي، نظرا لما عايشه وتعلمه في بيئته الشنقيطية من طغيان عقيدة علم الكلام على كبار العلماء وتمسكهم بهذه التقسيمات العقلية لصفات الله تعالى، فإنه يقول عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُغْشِى .. ﴾ الاعراف ، هذه الآية الكريمة وأمثالها من آيات الصفات .. أشكلت على كثير من الناس إشكالا ضل بسببه خلق لا يحصى كثرة، فصار قوم إلى التعطيل وقوم إلى التشبيه، سبحانه وتعالى علوا كبيرا عن ذلك كله..)(١).

وأخذ في توضيح دوافع هؤلاء المتكلمين، لنهج مناهج المناطقة في إدخال العقل في معتقد المسلمين في باب الأسماء والصفات، وأن من دوافعهم اعتقاد أن وصف الله تعالى بها وقد وصف بها بعض المخلوقات يؤدي إلى التشبيه، فيقول محذرا من ذلك :

(فمن نفى عن الله وصفا أثبته لنفسه في كتابه العزيز، أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم زاعما أن ذلك الوصف يلزمه ما لا يليق بالله جل وعلا، فقد جعل نفسه أعلم من الله ورسوله بما يليق بالله جل وعلا. سبحانك هذا بهتان عظيم، ومن اعتقد أن وصف الله يشابه صفات الخلق، فهو مشبه ملحد ضال...)(٢)، ومن أجل تحديد مواطن الخلاف بين السلف والمتكلمين

(١) نفس المصدر السابق،٢/ ١٨
(٢) نفس المصدر السابق،٢/ ١٨

استعرض الشنقيطي تقسيمات المتكلمين لصفات الباري جل جلاله، وأنهم أوصلوها إلى ستة أقسام حسب النص الآتي عنه : (اعلم أولا: أن المتكلمين قسموا صفاته جل وعلا إلى ستة أقسام:

صفة نفسية، وصفة سلبية، وصفة معنى، وصفة معنوية، وصفة فعلية، وصفة جامعة، والصفة الإضافية تتداخل مع الفعلية ؛ لأن كل صفة فعلية من مادة متعدية إلى المفعول كالخلق والإحياء والإماتة، فهي صفة إضافية، وليست كل صفة إضافية فعلية فبينهما عموم وخصوص من وجه، يجتمعان في نحو الخلق والإحياء والإماتة، وتتفرد الفعلية في نحو الاستواء، وتتفرد الإضافية في نحو كونه تعالى كان موجودا قبل كل شيء، وأنه فوق كل شيء ؛ لأن القبلية والفوقية من الصفات الإضافية، وليستا من صفات الأفعال..) (١). ويظهر من ردوده عليهم وتتبعه لانحرافهم، أنه مشارك لهم في هذا الفن بحكم تعلمه له في السابق، وإتقانه له، حسب عادته مع هذه العلوم التي برز فيها، ويفهم من كلامه الرجوع عن اعتقاداتهم في هذا التقسيم، حيث تتبع كل صفة ذكروها في التقسيم ورد عليها بآيات قرآنية تبين أنه لا محذور في وصف الله تعالى بها، وأن صفات الله تعالى وذاته العلية من باب واحد، ثم قال:

(١) نفس المصدر السابق،٢/ ١٩

(وسنبين لك أن جميع الصفات على تقسيمهم لها جاء في القرآن وصف الخالق والمخلوق بها، وهم في بعض ذلك يقرون بأن الخالق موصوف بها، وأنها جاء في القرآن أيضا وصف المخلوق بها، ولكن وصف الخالق مناف لوصف المخلوق، كمنافاة ذات الخالق لذات المخلوق، ويلزمهم ضرورة فيما أنكروا مثل ما أقروا به ؛ لأن الكل من باب واحد، لأن جميع صفات الله جل وعلا من باب واحد ؛ لأن المتصف بها لا يشبهه شيء من الحوادث.) (١)، وبعد هذا الإلزام للمتكلمين شرع في بيان الواجب اعتقاده على منهج القرآن ومذهب السلف في الأسماء والصفات، فقال:

(النوع الثالث: توحيده جل وعلا في أسمائه وصفاته. وهذا النوع من التوحيد ينبني على أصلين:

الأول: تنزيه الله جل وعلا عن مشابهة المخلوقين في صفاتهم، كما قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ ﴾ الشورى.

والثاني: الإيمان بما وصف الله به نفسه، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم على الوجه اللائق بكماله وجلاله، كما قال بعد قوله: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾الشورى. مع قطع الطمع عن إدراك كيفية الاتصاف، قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ

(١) نفس المصدر السابق،٢/ ١٩

عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ﴾طه[1]، وقد استوعب مبحث الصفات عند قول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ﴿٥٤﴾ ﴾ الأعراف. فقال (هذه الآية الكريمة وأمثالها من آيات الصفات كقوله: ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ ﴿١٠﴾ ﴾ الفتح.

وحاصل تحرير ذلك أنه جل وعلا بين أن الحق في آيات الصفات متركب من أمرين:

أحدهما: تنزيه الله جل وعلا عن مشابهة الحوادث في صفاتهم سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا.

والثاني: الإيمان بكل ما وصف الله به نفسه في كتابه، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه لا يصف الله أعلم بالله من الله..)[2]

واعتمد بيان القرآن الكريم، لما يجب في الصفات الخبرية من اعتقاد كما جاء فيها مع التنزيه التام لله تعالى، وعدم الخوض في ذلك بالبحث عن الكيفية، أو محاولة التأويل المذموم[3].

ثم قال: (وينبغي للناظر في هذه المسألة التأمل في أمور:

(١) نفس المصدر السابق، ٢/ ٢٠

(٢) نفس المصدر السابق، ٣/١٨-١٩

(٣) انظر نفس المصدر السابق، ٢/ ٣١ وما بعدها، وانظر منه ٧/٤٩٥-٤٩٧.

الأمر الأول: أن جميع الصفات من باب واحد، لأن الموصوف بها واحد، ولا يجوز في حقه مشابهة الحوادث في شيء من صفاتهم، فمن أثبت مثلا أنه: سميع بصير، وسمعه وبصره مخالفان لأسماع الحوادث وأبصارهم، لزمه مثل ذلك في جميع الصفات ؛ كالاستواء، واليد، ونحو ذلك من صفاته جل وعلا، ولا يمكن الفرق بين ذلك بحال.

الأمر الثاني: أن الذات والصفات من باب واحد أيضا، فكما أنه جل وعلا، له ذات مخالفة لجميع ذوات الخلق، فله تعالى صفات مخالفة لجميع صفات الخلق.

الأمر الثالث: في تحقيق المقام في الظاهر المتبادر السابق إلى الفهم من آيات الصفات ؛ كالاستواء واليد مثلا..) [1].

ونجده يشتد على من قال بأن ظاهر القرآن في الصفات يؤدي إلى التشبيه، فيصفه بالافتراء والجهل، وعدم تعظيم الله تعالى، وأن شؤم هذا المسلك جعل قلبه متنجسا بالتشبيه أولا، ثم التعطيل ثانيا، ثم قال: (فارتكب ما لا يليق بالله ابتداء وانتهاء) [2]، إلى أن قال:

(فتحصل من جميع هذا البحث أن الصفات من باب واحد، وأن الحق فيها متركب من أمرين:

(١) نفس المصدر السابق، ٢/ ٣٠ وما بعدها.

(٢) نفس المصدر السابق، ٢/ ٣٠ وما بعدها، وانظر منه٧/٢٩٧ وما بعدها.

الأول: تنزيه الله جل وعلا عن مشابهة الخلق.

والثاني: الإيمان بكل ما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم إثباتا، أو نفيا) [1]. ثم جاءنا بخلاصة بحثه لهذه العقيدة التي طال الخلاف فيها، فقال : (ومن أثبت لله ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم مع تنزيهه جل وعلا عن مشابهة الخلق، فهو مؤمن جامع بين الإيمان بصفات الكمال والجلال، والتنزيه عن مشابهة الخلق، سالم من ورطة التشبيه والتعطيل)[2].

وبهذه الخلاصة نكون قد أنجزنا محاولتنا لبيان اعتماد الشنقيطي على القرآن في بيانه للتوحيد بأقسامه الثلاثة حسب خطة البحث، وإلى الخلاصة التي نختم بها البحث.

(١) نفس المصدر السابق، ٢/ ٣١.

(٢) نفس المصدر السابق، ٢/ ٣٠ وما بعدها، وانظر منه٧/٢٩٧ وما بعدها.

الخـلاصـة:

خلاصة هذا البحث تفيدنا ، بأن هذا الإمام الشنقيطي بذل جهدا كبيرا في بيان أقسام التوحيد الثلاثة من خلال استقراء القرآن الكريم، وأنه اعتمد على الوحي مصدرا وحيدا لمخاطبة المدعوين من الوثنيين وغيرهم من الملحدين قديما وحديثا، كما أنه دعا المؤمنين بهذا المسلك لسلوك الدعوة إلى الله تعالى، في هذا العصر بالاعتماد على القرآن الكريم؛ لأن الله تعالى أمر بذلك، وبين الحق فيه بأساليب متعددة، تلبي ما في الفطرة، وتقنع العقول السليمة، وتلجم بالحجة الدامغة المعاندين للحق، في كل زمن مهما كانت الأحوال والظروف العلمية أو الدينية أو المعيشية والسياسية.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فهرس المصادر والمراجع

مرتبا على حروف المعجم

- **إحياء علوم الدين**، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة – بيروت.
- **الاستقامة**، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، المحقق: د.محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٣هـ.
- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة، و النشر و التوزيع بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- **أضواء على الاتجاهات الفكرية المعاصرة**، جمعة علي الخولي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بدون.
- **إعلام ذوي الفهم والعرفان بمن حل بكرو من العلماء والطلبة الأعيان**، المختار بن عمر،ط١، ٢٠١٣م.
- **تفسير القرآن العظيم**، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع،ط١، ١٤٣٠هـ
- **التفسير الكبير للفخر الرازي**، دار إحياء التراث، بيروت ، ١٤١٥هـ.
- **جامع البيان في تأويل القرآن**، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، تحقيق، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، المحقق: خليل شحادة، دار الفكر،

بيروت، ط٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

• **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة ط١، ١٢٨٥ هـ.

• **شرح العقيدة الطحاوية**، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط،عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت ط١٠، ١٤١٧هـ.

• **شرح العقيدة الطحاوية**، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت ط١٠، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

• **صحيح البخاري مع فتح الباري**، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، تعليقات العلامة: عبدالعزيز بن عبد الله بن باز.

• **طرق البحث في الدراسات الإسلامية**، محمد رواس قلعه جي، دار النفائس، الكويت، ط٢، ١٤٣٥هـ.

• **الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، أحمد بن غانم النفراوي المالكي دار الفكر، ط: بدون طبعة،١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

• **كتابة البحث العلمي**، صياغة جديدة، عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، دار الشروق، جدة، ط٣، ١٤٠٨هـ.

• **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن على، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

• **مجالس الشيخ محمد الأمين الشنقيطي**، أحمد بن محمد الأمين الجكني الشنقيطي، مكتبة الشؤون الفنية، الكويت، ط١، ١٤٢٨هـ.

• **المحاضرات**، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفوائد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٦هـ.

• **محاضرة منهج التشريع الإسلامي وحكمه**، ضمن محاضراته، دار الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٦ه.

• **مذاهب فكرية معاصرة**، عرض ونقد:محمد محمود مزروعة، مكتبة كنوز المعرفة، جدة، ط٢، ١٤٢٧هـ.

• **معالم منهج محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، إعداد: يوسف مازي.

• **المعين والزاد في الدعوة والإرشاد**، سيدي الأمين بن المامي الجكني الشنقيطي،ط٢، ١٣٩٩هـ.

❁❁❁❁❁